مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية

سلسلة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

التعريف بالإمام النووي وكتابه المجموع.

الدكتور: مامادو كونتي المومنغاوي

تاريخ التقديم 2025/2/25- تاريخ القبول 2025/3/30 - تاريخ النشر 2025/4/30

الملخص: يقدم هذا البحث تعريفاً بالإمام يحيى بن شرف النووي (631-676هـ)، أحد أبرز أعلام المذهب الشافعي ومحرريه في القرن السابع الهجري، مبيناً اسمه ونسبه وكنيته ولقبه المشهور "محيي الدين" الذي كان يكرهه تواضعاً، ونسبته إلى نوى. ويتناول نشأته المبكرة الدالة على نبوغه وتقواه، ورحلته لطلب العلم في دمشق، وجِدّه ومثابرته، مع ذكر لأبرز شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية الرفيعة وزهده وورعه. كما يستعرض البحث مؤلفاته العديدة والمباركة التي نفع الله بها الأمة، مع التركيز بشكل خاص على كتابه الموسوعي "المجموع شرح المهذب"؛ فيبين قصة تأليفه، وأهميته كمصدر أساسي في الفقه الشافعي والفقه المقارن، ومنهجه الدقيق في عرض المسائل، والاستدلال، ونقد الأحاديث، واللغة، والتراجم، والمقارنة بين المذاهب، ويذكر ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفه رغم عدم إتمامه له.

الكلمات المفتاحية: النووي، المجموع شرح المهذب، الفقه الشافعي، الشيرازي، تراجم العلماء، القرن السابع الهجري، منهجية التأليف، فقه مقارن.

Abstract: This research provides an introduction to Imam Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (631-676 AH / 1233-1277 CE), one of the most prominent figures and editors (Muharrir) of the Shafi'i school of jurisprudence in the 7th century AH (13th century CE). It details his name, lineage, kunya, his famous title "Muhyi al-Din" (Reviver of the Religion) – which he disliked out of humility – and his nisba (al-Nawawi) indicating his origin from Nawa. The study covers his early upbringing, which showed signs of brilliance and piety, his journey to Damascus seeking knowledge, his diligence and perseverance, along with mentioning his most notable teachers, students, high scholarly status, asceticism, and piety. It also reviews his numerous blessed works that benefited the Muslim Ummah, with a special focus on his encyclopedic book "Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab." The research explains the story behind its composition, its importance as a primary source in Shafi'i and comparative jurisprudence, his meticulous methodology in presenting issues, citing evidence, hadith criticism, language, biographies, and comparing schools of thought, and mentions the scholarly praise for him and his work, despite him not completing it.

Keywords: Al-Nawawi, Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Shafi'i Fiqh, Al-Shirazi, Scholars' Biographies, 7th Century AH, Authorship Methodology, Comparative Jurisprudence.

المبحث الأول: شخصية الإمام النووي.(اسمه، كنيته، نسبه، ولقبه)

الفرع الأول: اسم النووي.

0430/2025

يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي الشيخ الإمام العلامة محي الدين أبو زكريا شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين[1]

الفرع الثاني: نسبه.

أما نسبته فالحزامي (بالحاء والزاي) نسبة إلى جده حزام المذكور في سلسلة أجداده، وذكر الشيخ النووي رحمه الله تعالى أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حكيم بن حزام الصحابي الجليل- رضي الله عنه، وهذا غلط. وتزوير، حيث إن حزام جد من أجداده الذين تم ذكرهم سالفا. نزل في (الجولان) [2]بقرية (نوى)[3] على عادة العرب، فأقام بها طول حياته، فرزقه الله ذرية صالحة فيها حتى أصبحوا جزء من أهلها. لقول عبد الله بن المبارك: (من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها).[4]

الفرع الثالث: كنيته.

أبو زكريا: وهي كنية على غير قياس بالكنى المعهودة لدى البشر، حيث إن الإنسان عادة يكنى بابنه، أو بنته، لكن الإمام النووي لم يتزوج طول حياته،[5] ومع ذلك استحسن العلماء الأجلاء تكنيته بذلك استحسانا وكان هذا شائعا بين العلماء، كما نقل ذلك عن الإمام النووي نفسه .رحمه الله .[6]

فكني بأبي زكريا لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من كان كذلك بأبي زكريا التفاتا إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا . عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ،. كما تكني أيضا كذلك من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق ، ومن اسمه عمر بأبي حفص على غير قياس، لأن يحيى ويوسف مولودان لا والدان ، ولكنه أسلوب عربي.[7]

الفرع الرابع: لقبه.

---

[1] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 8، ص 395.

[2] الجَوْلانُ: بالفتح ثم السكون: قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من أعمال حوران، قال ابن دريد: يقال للجبل حارث الجولان، وقيل: حارث قلّة. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 188.

[3] قيل لفظ نوى جمع نواة التمر. وقيل: بليدة من بلدان حوران، وقيل: هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان، وهي منزل أيوب، عليه السّلام، وبها قبر سام بن نوح، عليه السّلام، فيما زعموا. ونوا: قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها بقرب وذار، ينسب إليها أبو جعفر النوائي رحمه الله تعالى. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج 5، ص306.

[4]ابن العطار: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ) **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي**، ضبط نصه، وعلق عليه، وأخرج أحاديثه. أبو عبيدة مشهوب بن حسن آل سليمان. دار الصميعي للنشر والتوزيع رياض الطبعة الأولى، 1414 هـ ج 1، ص 39.

[5] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 620.

[6] السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي** حقق وعلق على حواشيه، الدكتور: محمد العيد العطراوي مكتبة دار التراث المدينة المنورة. الطبعة الأولى. 1409 هـ 1989 ج 1 ص 44.

[7] أحمد فريد، **كتاب الإمام النووي جمع وترتيب**، أحمد فريد أوصاف الكتاب غير متوافر ج 1 ص 4.

اشتهر في كتب التراجم والطبقات في ترجمة الإمام النووي لقبان معروفان وهما:

1) محيي الدين:

لا غرابة لمن قرأ ترجمة الإمام النووي أن يلقب بهذا اللقب، لأنه فعلا جدير بهذا اللقب، لما أحيا الله به من سنن النبي عليه الصلاة والسلام، وأمات به من بدع المبتدعين المحدثين في الدين. ولما أقام به من أمر بمعروف، ونهي عن منكر، وما نفع الله به أمة مصطفاه من مؤلفاته النافعة الجيدة.[8]

لكنه مع عظم فضله، وجلالة قدر ه، كان يكره إطلاق هذا اللقب عليه، ويكره تسميته به أشد الإنكار. .لعل العلة في ذلك: مخافة أن يكون بين المزكين أنفسهم في الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾النجم: ٣٢

أو لأن الدين الإسلامي دين حي قائم ثابت في كل الزمان، والمكان، غير محتاج في أي وقت من الأوقات، أو عصر من العصور إلى من يحييه، ونقل ابن العطار ذلك أن اللخمي قال: وصح عن النووي أنه قال: لا أجعل في حلٍّ من لقّبني محيي الدين".[9]

ولكن يأبى الله إلا أن يحيي هذا اللقب له ويخلده وفاء لإخلاصه وصدقه في الدين. وقد صدق المصطفى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي. صلى الله عليه وسلم قال: " وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[10] فإنكاره اللقب دليل على حسن خلقه ، وعظيم تواضعه وإخلاصه لله سبحانه وتعالى. رحمه الله تعالى.

2) النووي: نسبة لنوى، ونوى: مدينة من أرض حوران في جوار دمشق، قريب من السراة، والمسافة من السراة الى نوى يوم ومن نوى الى زنجان يوم كذلك. فهو دمشقي أيضا لأنه أقام بدمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك رحمه الله يقول: من أقام ببلد أربع سنين نُسب إليها.[11]

المبحث الثاني: نشأته، شيوخه، وتلاميذه.

---

[8]علي محمد عودة الأسطل. **اختيارات النووي في المجموع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام دراسة فقهية مقارنة**. تحت إشراف فضيلة د. زياد إبراهيم مقداد قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستيرفي الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة. 2012 ص 17.

[9] ابن العطار **تحفة الطالبين** ج 1 ص 37

[10] مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ). **صحيح مسلم** (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

المحقق / المترجم: محمد فؤاد عبدالباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1374هـ باب استحباب العفو والتواضع، الرقم 2588، ج 4، ص 2001.

[11] السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، ج 1، ص 36. الكرخي: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: 346هـ)، **المسالك والممالك**، الناشر: دار صادر، بيروت، عام النشر: 2004 م، ج 1، ص 194.

إن الحديث في هذا المبحث سينحصر في مولد محيي الدين، ونشأته، ثم ذكر بعض الشيوخ الذين تربى على أيديهم، وذكر بعض من تلاميذه المشهورين.

الفرع الأول: مولد النووي.

ولد النووي رحمه الله في العشر الأوسط من محرم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة؛ وقد ندر الخلاف في تاريخ ميلاده، ولم يختلف فيه كما هو معهود في تراجم العلماء عند الحديث عن تاريخ ميلادهم. فقد اتفق العلماء على تاريخ ميلاده كما نقل ذلك السخاوي. إلا أن الإسنوي قال إنه ولد في العشر الأول من الشهر[12]

ولد في قرية نوى حيث نشأ فيها وترعرع، وقد نزلها من قبل جده حسين بن محمد الحزامي؛ فاتخذها دار إقامة، ورزقه الله فيه ذرية طيبة، وجعل له من ذريته بنين وحفدة. حتى جاء النووي ، فاكسب لهذا النسب شرفاً ، ومنح قريته شرف العلم والتقوى حيث لا تذكر قرية نوى إلا ويتبادر إلى الذهن هذا الإمام الجليل.

وذكر السخاوي: أن وليّ الله الشيخ ياسين بن يوسف المرّاكشي قال له: "رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، قال: فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، قال: فأتيت معلّمه فوصيته به، وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجّم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. قال: فذكر المعلّم ذلك لوالده، وحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم".[13]

الفرع الثاني: نشأة الإمام النووي.

حفظ الله حياة الإمام النووي من الميل إلى الشهوات وحب الدنيا، ورعا حياته أيما رعاية، حيث ختم القرآن الكريم وقد ناهز الحلم. ومصداق ذلك ما رواه ابن العطار عن الإمام النووي نفسه وهو يذكر لنا قصته، وسيرته العلمية. قال: " فلما كان عمري تسعة عشر سنة قدم بي والدي في سنة تسع وأربعين إلى دمشق، فسكنت المدرسة الرّواحية.[14] واستمرت حياته في الرواحية حتى لقي الله، بقيت فيها نحو سنتين لا يضع جنبه على الأرض، ويتقوّت بجراية المدرسة لا غير. من علو همته لطلب العلم.

---

[12] السخاوي: **المنهل العذب** ج 1 ص 36.

[13] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 35.

[14] المدرسة الرواحية: شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية قال ابن شداد: بانيها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة وقيل: الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد الأنصاري التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية بدمشق وأخرى بحلب. أنشئت المدرسة سنة 600 هـ ودرس بها ابن صلاح. وغيره. النعيمي: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى: 927هـ) **الدارس في تاريخ المدارس** المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1410هـ - 1990م ج 1، ص 200.

ثم بدأ حفظ المتون والكتب الفقهية، فحفظ " كتاب التنبيه[15] " في نحو أربعة أشهر ونصف، وكما حفظ كذلك ربع العبادات من المهذب[16] في باقي السنة.

ثم جعل يشرح ويصحح على شيخه الإمام الزاهد العالم الورع ذي الفضائل والمعارف: أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي[17] الشافعي رحمه الله تعالى، ولازمه حتى أعجب به الشيخ لاشتغاله وملازمته للعلم، وعدم اختلاطه بالناس. ولازمه النووي حتى توفي الشيخ رحمه الله تعالى[18].

في سنة إحدى وخمسين حج الإمام النووي مع والده، قال ابن العطار قال لي والده رحمه الله: "لما توجهنا من (نوى) للرحيل أخذته الحمى فلم تفارقه إلى يوم عرفة فلما قضينا مناسكنا ووصلنا إلى (نوى) ونزل إلى دمشق صب الله عليه العلم صبا، ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفى آثار شيخه المذكور في العبادة والصلاة وصيام الدهر، والزهد والورع وعدم إضاعة شيء من أوقاته إلى أن توفى رحمه الله تعالى ورضي عنه، فلما توفى شيخه ازداد اشتغاله بالعلم والعمل."[19]

ومن حرصه الشديد على العلم كان يقرأ كل يوم أثنى عشر درساً على المشايخ شرحا وتصحيحاً، درسين في الوسيط ودرساً في المهذب. ودرساً في (الجمع بين الصحيحين) أو درسا في صحيح مسلم، ودرساً في (اللمع) لابن جني[20] في النحو، ودرساً في (إصلاح

---

[15] هو أحد الكتب الخمسة المشهورة في الفقه الشافعي، وأكثرها تداولا. ومؤلفه: العلامة أبو إسحاق الشيرازي الفقيه الشافعي. المتقدم ترجمته. شرع في تأليفه في أوائل رمضان سنة اثنين وخمسين وأربعمائة للهجرة. وفرغ منها في شعبان من السنة التي تليها. ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 46.

[16] المهذب: أشهر كتب الشافعية في فروع المذهب، وتفصيلاته. يمتاز بالتبويب المتقن، بدأ مصنفه وهو الشيخ أبو إسحاق الشيرازي س سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وفرغ منه يوم الأحد سنة تسع وستين وأربعمائة، فكان هذا المصنف العجيب قد استغرق من عمر الشيخ المكرس للعلم أربعة عشر عاما. ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 46.

[17] هو أول شيوخه فسوف تأتي ترجمة في مطلب الشيوخ إن شاء الله تعالى.

[18] ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 46.

[19] ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 50.

[20] عثمان بن جنى أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي: له كتب مصنفة في علم النحو أبدع فيها، وأحسن منها التلقين واللمع، والتعاقب في العربية، وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث، وسر الصناعة. والخصائص، وغير ذلك، وكان يقول الشعر ويجيد نظمه، وأبوه جنى كان عبدا روميا مملوكا سكن ابن جنى بغداد ودرس بها العلم إلى أن مات، وكانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج 15، ص 34.

المنطق) لابن السكيت[21] في اللغة، ودرساً في التصريف ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين. [22]وهذا بفضل البركة التي خص الله وقته بها. كما قال الإمام نفسه رحمه الله: "بارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه"[23].

لشغفه بالعلم خطر على باله الاشتغال بعلم الطب فاشترى كتاب القانون فيه[24]، حتى شعر بظلام في قلبه، وبقي لا يقدر على الاشتغال بشيء، وتغير وضعه، وشاء القدر أن ألهم الله تعالى في صدره أن سبب سوء وضعه اشتغاله بالطب فباع في الحال الكتاب، وأخرج من بيته كل ما يتعلق بعلم الطب فأستنار قلبه، ورجع إلى حاله.[25].

الفرع الثالث: شيوخ الإمام النووي.

إن الناظر إلى حياة الفقيه الإمام النووي، وإلى علومه الغزيرة، وسنه الذي لم يتجاوز خمس وأربعين سنة، يدرك حتما، أن هذا الفضل الكبير العظيم ناله الإمام بعد توفيق الله سبحانه وتعالى. بسبب جهده المستمر في طلب العلم، ولأخذه الفقه على يد كبار الفقهاء في عصره، وتعلمه مختلف العلوم والفنون من أهل الاختصاص في هذه العلوم والفنون.

وفي هذا المبحث سوف يسرد الباحث أهم الأعلام المشهورين، والفقهاء الجهابذة الذين تربى على أيديهم الإمام. وذلك فيما يأتي:

1. **ياسين بن عبد الله المراكشي. المغربي، الحجام، الأسود، الصالح.**

---

[21] يعقوب بن السّكّيت، النحويّ، أبو يوسف البغدادي، صاحب كتاب «إصلاح المنطق» و «تفسير دواوين الشعراء» وغير ذلك. سبق أقرانه في الأدب مع حظ وافر في السنن والدّين، وكان قد ألزمه المتوكل تأديب ابنه المعتز. وكان ابن السّكّيت يوما عند المتوكل، فدخل عليه ابناه المعتز، والمؤيد، فقال له: يا يعقوب! أيّهما أحبّ إليك، ابناي هذان، أم الحسن والحسين؟ فغض من ابنيه، وذكر محاسن الحسن والحسين، فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، وحمل إلى داره فمات من الغد. ابن العماد ، **شذرات الذهب**، ج 3، ص 204.

[22] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7 ص 619.

[23] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 3.

[24] وهو من مؤلفات الفيلسوف ابن سينا: العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق. كان أبوه كاتبا من دعاة الإسماعيلية. وصنف كتبا كثيرة، منها "الإنصاف"؛ عشرون مجلدا، "البر والإثم"؛ مجلدان، "الشفاء"، ثمانية عشر مجلدا، "القانون"؛ مجلدات. "الإرصاد"، مجلد، "النجاة"، ثلاث مجلدات، "الإشارات"، مجلد، "القولنج"، مجلد، "اللغة"، عشر مجلدات، "أدوية القلب"، مجلد، الموجز مجلد، "المعاد" مجلد، وأشياء كثيرة ورسائل. توفي رحمه الله يوم الجمعة في رمضان سنة ثمان وعشرين وأربع مائة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج 13، 200.

[25] السيوطي: الحافظ جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدّين الخضيري السّيوطي الشافعي. (911هـ) **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**. تحقيق: أحمد شفيق دمج. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. الطبعة الأولى، (1408 هـ 1988 م) ج 1، ص 38. ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 52. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 619. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 154.

كان صاحب كشف وكرامات. وقد حج أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين. روي أنه سنة نيف وأربعين مر بقرية نوى فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبي فتفرس فيه النجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف ووصاه به، وحرضه على حفظ القرآن والعلم. فكان الشيخ فيما بعد يخرج إليه، يتواضع معه، ويزوره ويرجو بركته، ويستشيره في أموره.[26]

2. **أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد الشيخ كمال الدين المغربي.**

كان أحد مشايخ الشافعية وأعيانهم، كان إمامًا عالمًا فاضلًا مقيمًا بالرواحية[27] سمع من الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عشرين سنة، وابن عساكر،[28] وأفاد الطلبة، فأخذ عنه جماعة كثيرون من الكبار، وممن قرأ عليه الشيخ محيي الدين الإمام النووي، وقال فيه.

"أما أنا فأخذت الفقه قراءة، وتصحيحًا، وسماعًا، وشرحًا، وتعليقًا، عن جماعات، أولهم شيخى الإمام المتفق على علمه، وزهده، وورعه، وكثرة عبادته، وعظم فضله، وتميزه فى ذلك على أشكاله، أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى ثم المقدسى، رضى الله عنه وأرضاه، وجمع بينى وبينه وبين سائر أحبابنا فى دار كرامته مع من اصطفاه". [29]

قيل فيه: إنه كان يتصدق بثلث جامكيته[30]، وينسخ في كل رمضان ختمة ويوقفها، مرض بالإسهال مدة أربعين يومًا، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في الثامن عشر ذي القعدة سنة خمسين وست مائة بالرواحية، ودفن إلى جانب الشيخ تقي الدين ابن الصلاح بالصوفية.[31]

3. **أبو الحسن: سلاربن الحسن بن عمربن سعيد الإمام العلامة مفتي الشام ومعيده كمال الدين.**

---

[26] الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام** المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م ج 51، ص 318.

[27] تقدمت ترجمتها في صفحة 41.

[28] ابن العماد ، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 430.

[29] النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) **تهذيب الأسماء واللغات** عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا، ج 1، ص 18.

[30] جامكية: (بالفارسية جامكي، من جامة: ثوب، لباس ومعناها الأصلي المال المخصص للملابس) جمعها جوامك وجماكي: أي عطاء، راتب، أجرة، وظيفة. فجوامك المدارس، أي رواتب المدرسين (عبد الواحد. ويقال بمعنى أجرى له راتبا أو وظيفة: أعطاه جامكية. رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة الأولى، من 1979 - 2000 م، ج 2، ص 127.

[31] ابن كثير، **طبقات الشافعين**، ج 1، ص 854.

شيخ الأصحاب ومفيد الطلاب، ومعين المساكين. أخذ العلم من الإمام أبي عمرو ابن الصلاح حتى برع في المذهب، وتقدم وساد واحتاج الناس إليه، وكان عليه مدار الفقه، والفتوى بدمشق مدة طويلة، وكان معيدًا بالبادرائية[32]، عينه بها واقفها نجم الدين البادرائي رحمه الله، فباشرها منذ درس فيها إلى أن توفي يفيد ويعيد ويصنف ويعلق ويؤلف ويجمع، وينشر المذهب، انتفع به جماعة من الأصحاب منهم الشيخ الإمام العلامة محيي الدين النووي رحمه الله، وأثنى عليه ثناء حسنًا، قال: " المجمع على إمامته، وجلالته، وتقدمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي، رضى الله عنه".[33]

توفي وعمره نيف وسبعون بالبادرائية في الليلة الخامسة من جمادى الآخرة سنة سبعين وست مائة، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى.[34]

وقد علق الإمام النووي بعد ذكره الأعلام الثلاثة في قائمة شيوخه. أنه يعرف السلسة الصافية بينهم وبين الإمام الشافعي، وبين الإمام الشافعي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.[35]

4. أبو محمد تاج الدين الفزاري: عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري الشافعي الفركاح.[36]

ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وست مائة، سمع صحيح البخاري من ابن الزبيدي[37] وتفقه في صغره على يد الشيخ عز الدين بن عبد السلام[38]، وتقي الدين ابن الصلاح، وغيرهم. برع في المذهب وهو شاب وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة، وكتب في الفتاوى وقد كمل الثلاثين.

---

[32] المدرسة البادرائية: هي المدرسة التي تنسب إلى العلامة البادرائي: وهو الشيخ الإمام العلامة نجم الدين ابو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي المولود سنة أربع وتسعين وخمسمائة، المتوفى رحمه الله تعالى بعد خمسة عشر يوما في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة. أنشأ العلامة هذه المدرسة التي تخرج منها عدد كبير جدا من طلبة العلم. في دمشق بعد ما فتحت النظامية في بغداد. ودرس فيها عدد هائل من العلماء الأجلاء مثل الشيرازي وغيره. النعيمي" **الدارس في تاريخ المدرس**. ج 1 ص 154

[33] النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج 1، ص 18.

[34] المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) **السلوك لمعرفة دول الملوك** المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، ج 2، ص 79. بن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 889. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 8، ص 149.

[35] النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج 1، 17.

[36] محمد علي، **اختيارات الإمام النووي في المجموع المخالفة للمذهب**، ج 1، ص 26.

[37] سراج الدّين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران الرّبعي الزّبيدي الأصل البغدادي البصري الحنبلي. ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة، كانت له معرفة حسنة بالأدب، وصنّف كتبا، منها «البلغة» في الفقه. وله منظومات في اللغة، والقراءات. كان فقيها، فاضلا، ديّنا، خيّرا، توفي في ثالث عشر صفر ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 252.

[38] عزّ الدّين، سلطان العلماء، شيخ الإسلام، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السّلام ابن أبي القاسم بن الحسن، الإمام العلّامة، وحيد عصره، ، السّلميّ الدمشقيّ ثم المصريّ الشّافعي. ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وله مصنفات حسان، منها التفسير، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى والصغرى، وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك. جمع علوما كثيرة، وأفاد الطلبة ودرس بعدة مدارس بدمشق، وولي خطابتها ثم سافر

لما قدم النووي من بلده أحضروه ليشتغل عليه فحمل همه وبعث به إلى مدرسة الرواحية ليوفر له فيها بيتا، وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار وإذا سافر إلى زيارة القدس ترامى أهل البر على ضيافته وكان أكبر من الشيخ محيي الدين النووي بسبع سنين. سمع منه ولده الشيخ برهان الدين[39] وابن تيمية[40] وابن العطار[41]. وتتلمذ على يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتيين، وانتهت إليه رئاسة المذهب في وقته كما كانت له يد في النظم والنثر. توفي عليه رحمة الله سنة تسعين وست مائة.[42]

5. **العلامة أبو الفرج ابن قدامة: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد، ابن قدامة، الجماعيلي الصالحي الحنبلي.**

شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، شمس الدين، الخطيب الحاكم، ولد سنة سبع وتسعين وخمس مائة بالدار المبارك بسفح قاسيون. سمع حضورا كثيرا جدا حيث سمع أولا من أبيه وعمه الموفق وعليه تفقه وعرض عليه المقنع وشرحه عليه وشرح عليه غيره وشرحه في عشرة مجلدات ضخمة. درس، وأفتى، وأقرأ العلم زمانا طويلا، وانتفع به الناس، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره بل رئاسة العلم في زمانه، وكان معظما عند الخاص والعام، عظيم الهيبة لدى الملوك وغيرهم، كثير الفضائل والمحاسن، متين الديانة والورع، وقد جمع المحدث إسماعيل بن الخباز ترجمته وأخباره في مائة وخمسين جزءا. وكان الإمام النووي يقول فيه: "هو أجل شيوخي".

له مؤلفات كثيرة جدا، منها كتابه "المغني" وروضة الناظر وجنة المناظر" "وكتاب التوابين" وغيره من مؤلفاته الكثيرة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست مائة. رحمه الله تعالى.[43]

إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم، وانتهت إليه رئاسة الشافعية. توفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 13، ص 273.

[39] شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المصري الأصل الشافعي بل شافعي الشام. ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وستمائة. أخذ عن والده، وبرع، وأعاد في حلقته، وأخذ النحو عن عمه، ودرس بالبادرائية بعد وفاة أبيه، وخلفه في إشغال الطلبة والإفتاء، انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه ووجوهه، مع علمه متون الأحكام وعلم الأصول والعربية. توفي بالبادرائية في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة. ودفن بباب الصغير عند أبيه. ابن العماد ، **شذرات الذهب**، ج 8، ص 154.

[40] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة وتيميمة لقب جده الأعلى ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين. له مؤلفات كثيرة جدا قال الشيخ شمس الدين وصنف في فنون العلم ولعل مؤلفاته وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاث مائة مجلدة وكان قوالا بالحق نهاء عن المنكر. وتوفي عليه رحمة الله سنة ثمان وعشرين وسبع مائة. صلاح الدين: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) **فوات الوفيات**. المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى، ج 1، ص 74.

[41] ترجمته في صفحة 52.

[42] الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: 764هـ) **الوافي بالوفيات** المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر:1420هـ- 2000م، ج 18، ص 58.

[43] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 657. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 16، ص 149.

الفرع الرابع: تلاميذ الإمام النووي.

كما هو معهود في تراجم العلماء والفقهاء، ذكر طلاب المترجم له بعد ذكر مشايخه وعلمائه. لذا فإن الباحث في هذا الفرع يذكر بعضا من التلاميذ، والطلاب الذين تتلمذون على يد العلامة الإمام النووي بشكل موجز على سبيل المثال لا الحصر. لكثرة عدد طلابه، وتلاميذه. حيث سمع منه خلق كثير من الفقهاء، وسار علمه وفتاويه في الآفاق. ونشر علمه، وزهده، وورعه، ومعرفته، وكرامته في الآفاق، وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، واستفادوا بمؤلفاته. ومن هؤلاء التلاميذ:

1. **علاء الدين أبو الحسن: علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان ابن العطار المفتي الصالح المحدث الدمشقي الشافعي.**[44]

ولد سنة أربع وخمسين وست مائة من الهجرة. وهو تلميذ الإمام النووي. كان أبوه عطارا يلقب موفق الدين وجده طبيبا ولد سنة 654. وقد خرج له أخوه لأمه من الرضاعة الشيخ شمس الدين الذهبي. سمع من كثير من العلماء الأجلاء في مختلف البلاد. مما يوصله البعض إلى مائة. وعلى رأسهم محيي الدين الإمام النووي. اشتغل مدة مع الإمام النواوي يخدمه، ويصحبه، وكتب وجمع ودرس وأفتى، واشتهر ذكره. له مؤلفات ومن مؤلفاته: شرح العمدة، وكتاب في فضل الجهاد. وتحفة الطالبين في ترجمة محيي الدين. توفي عليه رحمة الله في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مائة رحمه الله.[45]

2. **أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان، الإمام المحقق الزاهد شهاب الدين الأنصاري، الدمشقي، الشافعي.**[46]

أخو الحافظ شمس الدين[47]. روى وسمع من أخيه كثيرا، وأقبل على الفقه فبرع فيه وأفتى، وانقطع وانقبض عن الناس، يقول الذهبي. "رأيته رجلا أسمر، تام الشكل، مهيبا، متنسكا، متقشفا"

توفي في بيته في الناصرية بدمشق في الثاني والعشرين من شعبان، وكان من تلامذة النواوي رحمهما الله، مات في الكهولة.[48]

---

[44] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 67. السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 98.

[45] ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** المحقق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، 1392هـ 1972م، ج 4، ص 4.

[46] السيوطي: **المنهاج السوي**. ج 1، ص 51.

[47] ابن جعوان: شمس الدين محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان بن عبد الله الأنصاري الدمشقي الشافعي الإمام الحافظ المتقن النحوي كان أحد من برع في العربية على ابن مالك ثم عني بالحديث. مات قبل الكهولة في سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وستمائة. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) **طبقات الحفاظ** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1403 ج 1، ص 519.

[48] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج 15، ص 895.

3. **جمال الدين أبو الحجاج المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك ابن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي الدمشقي.**[49]

ولد في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب، وكان حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة، والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمتدرع جلباب الطاعة، كانوا يرونه واحد عصره بالإجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله.[50]

جد طول حياته فاستوعب أعوامها، واستغرق بالطلب لياليها وأيامها، وسهر الدياجي في العلم إذ سهرها غيره في الشهوات أو نامها.

وبالجملة كان الإمام المزي أعجوبة زمانه، يقرأ عليه القارئ نهارا كاملا والطرق تضطرب والأسانيد تختلف وضبط الأسماء يشكل وهو لا يسهو ولا يغفل يبين وجه الاختلاف ويوضح.[51]

درس على أيدي المشايخ الكبار الأجلاء في وقته، منهم الإمام النووي[52]وغيره، كما سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الذهبي. وله مصنفات منها كتاب تهذيب الكمال، المجمع على أنه لم يصنف مثله وكتاب الأطراف.

توفي رحمه الله يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية ودفن بمقابر الصوفية.[53]

4. **شمس الدين ابن القماح: أبو عبد الله. محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن حيدرة بن علي القاضي الإمام الفاضل المصري الشافعي.**[54]

حدث، وتفقه، وبرع، وأجاد، وأفتى، وأفاد، وجاد بالعلم، فأجاد، وناب في الحكم بالقاهرة، وشكرت سيرته الزاهرة، وكانت فتاويه مسدده، ولياليه وأيامه بالعدل مجدده، وكان آية في الحفظ الذي لا وجود له فيه نظير، ولا ينازعه فيه مثيل. ولم يزل إلى أن بان وباد، وسكن الأرض إلى يوم المعاد.

---

[49] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 104. السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 51.

[50] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 10، ص 395.

[51] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 10، ص 395.

[52] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 51.

[53] السبكي، طبقات **الشافعية الكبرى**، ج 10، ص 395.

[54] السيوطي، **المنهاج المختار**، ج 1، ص 51.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وأربعين وسبع مئة. ومولده سنة ست وخمسين وست مئة.[55]

5. **شهاب الدين، اللخمي: أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد، الإمام، الحافظ، الزاهد، بقية السلف، شهاب الدين، أبو العباس اللخمي، الإشبيلي الشافعي.**[56]

ولد شهاب الدين اللخمي: في ثالث ربيع الأول سنة خمس وعشرين وستمائة بإشبيلية، وأسر في أخذ الفرنج إشبيلية سنة ست وأربعين بعد ست مائة، وخلصه الله بفضله، فتفقه على الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قليلا وسمع منه، والإمام النووي، ومن شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي[57]، فصارمن كبار الأئمة، وكان فقيها بالشامية التي كان يسكن فيها، كان رجلا مهيبا، مديد القامة، عرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع.

توفي عليه رحمة الله ليلة الأربعاء، تاسع جمادى الآخرة، وشيع إلى مقابر الصوفية.[58]

وهذه قائمة وجيزة لبعض طلاب الإمام الجليل. لصعوبة ذكر جميع تلاميذه في رسالة جامعية، لكنني ذكرت بعضا منهم تمثلا وتطبيقا للقاعدة. (ما لا يدرك جله لا يترك كله).

المبحث الثالث: مكانته العلمية وأهم مؤلفاته.

إن الموضوع في هذا المبحث سيكون محصورا في الحديث عن مكانة الإمام النووي ثم تخصيص مطلب آخر لذكر بعض مؤلفاته.

الفرع الأول: مكانة الإمام النووي العلمية.

مما لا يختلف فيه اثنان، أن العلامة الإمام النووي كان وما زال له مكانة عظيمة، ومواقف جسيمة في قلوب المسلمين عامة، وصدور العلماء الأجلاء خاصة، لما وهبه الله سبحانه وتعالى من ذكاء مفرط قل نظيره في تاريخ البشرية. ولما كان له من اجتهاد بالغ في طلب العلم الشرعي، وما كان له من جهود فريدة من نوعها في كسب المعارف الإسلامية، وإيصالها مبسطة وواضحة إلى الأمة الإسلامية جمعاء في عصره خاصة، وجميع العصور عامة.

---

[55] الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (المتوفى: 764هـ) **أعيان العصر وأعوان النصر**. المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م ج 4، ص 267.

[56] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 51. السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 101.

[57] شرف الدين الحموي: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحموي الأديب الماهر الشاعر المفلق ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق وتفقه على جماعة وكان من أذكياء بني آدم. روى عنه كثير من العلماء توفي في ثامن رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 8، ص 258.

[58] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج 15، ص 894.

كما أن مكانة العلماء الأجلاء أيضا تعرف عند النظر والتأمل إلى الأساتذة الكرام والشيوخ الأجلاء الذين تتلمذ على أيديهم. وتعلم من فيضهم المعرفي. .وإلا لما كان في ذكر الأساتذة والشيوخ في تراجم العلماء فائدة .و شاء القدر أن كان لإمامنا العظيم وفقيهنا الأديب نصيب في ذلك حيث إذا أمعنا النظر إلى الشيوخ الأجلاء الذين تتلمذ على أيديهم وقت صباه، وجمعه للعلوم، كانوا أصحاب الفضل في عصرهم، وأهل العلم والتقوى. مثل الإمام ياسين المراكشي. والإمام أبو إبراهيم المغربي، وأبو محمد المقدسي. وغيرهم كثير من العلماء المشارين إليهم بالبنان في العلم، والتقوى.

كذلك فإن الناظر إلى العدد الهائل من الطلبة الأوفياء، الذين كانوا أئمة عصرهم، وولاة بلادهم، الذين تتلمذوا على يده من الفقهاء، والحكماء، والصدور، والرؤساء، ونشروا علمه وفتاويه في الآفاق. وشهدوا على دينه، وعلمه، وزهده، وورعه، ومعرفته، وكرامته، فانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بأخلاقه، ومصنفاته.[59] وقد اكتفى الباحث بذكر بعضهم في مطلب التلاميذ. مثل علاء الدين ابن العطار، وشمس الدين ابن النقيب[60]، وشهاب الدين ابن جعوان، وكذلك جمال الدين المزي. فوجود إمام مثل المزي في قائمة تلاميذ عالم من العلماء لخير دليل على ثباته وعلو كعبه في العلوم.

أما مؤلفاته العلمية، وآثاره المعرفية، فحدث ولا حرج. لأن شهادة العالم الفقيه بعد موته كتبه، ومؤلفاته. ولا يخفي على أحد من الدارسين والباحثين مدى الجهود العلمية، والبصمات المعرفية النادرة، التي خلفها الإمام النووي للأمة الإسلامية بعد موته، ويكفي كتابه المجموع، والمنهاج دليلا على ذلك. لما لهما من ميزة عظيمة لدى العلماء والدارسين. وسوف نسرد في الفرع التالي قائمة مختصرة من المؤلفات والآثار العلمية الراسخة التي خلفها محي الدين للأمة.

وخلاصة القول: إن إماما مثل النووي لا نحتاج في إثبات مكانته العلمية إلى الأدلة الكثيرة، والحجج القاطعة، والكلام الكثير، لما وهبه الله سبحانه وتعالى من محبة في قلوب جميع المسلمين، ولما وجدت مؤلفاته من قبول بالغ لدى العلماء والدارسين، رحمه الله تعالى.

الفرع الثاني: مؤلفات محي الدين النووي.

---

[59] ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 67.

[60] شمس الدين بن النقيب: محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن حمدان شمس الدين بن النقيب. ولد تقريبا في سنة اثنتين وستين وستمائة. وكان حاكما على طرابلس ثم حلب ثم مدرس الشامية البرانية وصاحب النووي وأعظم بتلك الصحبة رتبة علية، وكان صاحب الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه به بحمه الله تعالى. كان يقول إني لا أموت إلا ليلة الجمعة، فمات يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالمدرسة الشامية.السخاوي، المنهل العذب، ج 1، ص 99. السيوطي، المنهاج السوي، ج 1، ص 51، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. ج 9 ص 308.

لا شك أن من يعرف الإمام النووي، يشهد بأنه كان له هبة إلهية فذة ونادرة في تاريخ البشرية في الكتابة والتصانيف، يقول الإسنوي[61] " كان محيي الدين أيضا صانعا فيما يؤلفه، وسالكا فيه سبيل هذا المهيع، فكان أكثر ما تأثر منها بركات أنفاسه، وتأبر من ثمرات غراسه، (روضة الطالبين) غرس فيها أحكام الشرع المذكور، ولقحها، وضم إليها فروعا كانت منتشرة فهذبها، ونقحها، فلذلك حلى ينبوعها، وبسقت فروعها، وطابت أصولها، ودنت قطوفها. فلما اتصف التصنيفات كما وصفناه، وتآلفت التأليفات كما شرحناه، علق عليها العاكف، والبادي، ودرس بهما ما أنشأه الأولون، وصار عليهما المعول في الترجيح، وبقولهما المعمول في التصحيح، وألقت النبلاء مقاليد الفتوى إليه، واعتمدت الفضلاء فيما تعم البلوى عليهما، ووقع منهم الاصطفاء، وحصل بهما لهم الاكتفاء، وانفصل منهما التتبع والاقتفاء. وتلك منقبة قد أطال الله ذكرها وثناها، وموهبة قد رفع سمكها وبناها، ومن أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها"[62]. رحمه الله تعالى.

ومن هذه المصنفات المفيدة:

1) **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.**[63]
2) **المجموع في شرح المهذب.** [64]
3) **روضة الطالبين وعمدة المفتين**[65].
4) **الإيضاح في المناسك. والإيجاز في المناسك.**[66]
5) **التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير.**[67]

---

[61] عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم جمال الدين أبو محمد القرشي الأموي الإسنوي المصري. ذو التصانيف المشهورة المفيدة ولد بإسنا في رجب. سنة أربع وسبعمائة وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وسمع الحديث واشتغل في أنواع من العلوم وأخذ الفقه من شيوخ عصره. كان أحد مشايخ القاهرة المشار إليهم. شرع في التصنيف بعد الثلاثين. فصنف كتبا مهمة كثيره منها المهمات. جواهر البحرين في تناقض الحبرين والتنقيح على التصحيح وشرح المنهاج للبيضاوي. توفي فجأة في جمادى الأخرة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة. / ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 3، ص 100.

[62] الإسنوي: الشيخ العلامة الإمام جمال الدين عبد الرحمن الإسنوي (772) **المهمات في شرح الروضة والر افعي**، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي عفى الله عنه الطبعة الأولى دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1430 هـ 2009 م ج 1، ص 93.

[63] الإسنوي، **المهمات**، ج 1، ص 97.

[64] ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909.

[65] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 53.

[66] السيوطي، **المنهاج السوي**، 1، ص 53.

[67] السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج 1، ص 513.

6) التبيان في بيان حملة القرآن.[68]

7) رياض الصالحين، من كلام سيد المرسلين.[69]

8) المبهمات وكتاب التحرير في ألفاظ التنبيه.[70]

9) الأذكار.[71]

10) الأربعين حديثا. [72]

11) شرح قطعة كبيرة من كتاب تهذيب الأسماء واللغات. [73]

12) الإرشاد في علوم الحديث. [74]

13) العمدة في صحيح التنبيه. [75]

14) المنهاج في مختصر المحرر للر افعي. [76]

15) كتاب تهذيب الأسماء واللغات.[77]

16) التحرير في ألفاظ التنبيه[78]

17) مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة[79]

---

[68] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج 15، ص 325.

[69] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 60.

[70] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج 15، ص 325.

[71] الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) **كتاب الأعلام** الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م ج 8، ص149.

[72] ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909.

[73] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 53.

[74] السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج 1، ص 513.

[75] الزركلي، **كتاب الأعلام**، ج 8، ص 149.

[76] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 53.

[77] ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909.

[78] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج 15، ص324.

[79] السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج 1، ص 513.

18) دقائق المنهاج.[80]

19) العمدة في تصحيح التنبيه.[81]

فهذه بعض من مصنفات الإمام النووي، علما أن مؤلفات الإمام النووي كثيرة جدا مما لا يتسع المجال لذكره كاملة. رحمه الله تعالى.

المبحث الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه.

إن الحديث في هذا المبحث سينحصر في الكلام عن وفاة الإمام النووي، من حيث التاريخ والمكان، والبقعة التي دفنت فيها جثته الطاهرة النقية، ثم ذكر بعض ثناء العلماء. ذكرا لا حصرا. وذلك فيما يأتي:

الفرع الأول: وفاة الإمام محيي الدين النووي.

توفي الإمام الجليل محيي الدين النووي ليلة الأربعاء، في الرابع والعشرين، من شهر رجب سنة ست وسبعين وست مائة من الهجرة النبوية؛ وذلك بعد عودته من زيارة بيت المقدس إلى "نوى"، فمرض بها. بعد عودته مرضا لم يتوقع منه المنية. إلى أن وافته المنية، ولم يتجاوز عمره الخامسة والأربعين. ودفن في القرية التي نشأ فيها وترعرع، صبيحة ليلة وفاته. [82]

في هذه السنة الهجرية أسلمت روح الإمام النووي إلى باريها. عن عمر زهيد لكنه كان مباركا من الميلاد حتى الممات. لقد رحل الإمام بجسده، لكن ذكره لم ينقطع؛ بل ظلت سيرته العطرة تذكر على ألسنة الصادقين، ومدونة في كتب المصنفين والمترجمين، جزاه الله عنا خيراً لما ترك من ثروة علمية هائلة تنفع بها الأمة.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه.

ذكر علماء السير والتاريخ، وعلماء التراجم والطبقات، الكثير من الثناء على الإمام محيي الدين، في كثير من مؤلفاتهم الرائعة، وكتبهم. في هذا الفرع يذكر الباحث منها ما يأتي بشكل الذكر، لا الحصر. ومن ذلك ما يأتي.

قال فيه الإمام ابن كثير: "الحافظ الفقيه الشافعي النبيل، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، أحد العباد والعلماء الزهاد. كان رحمه الله على جانب كبير من العلم والزهد والتقشف والاقتصاد في العيش والصبر على خشونته، والورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه، ولا قبله بدهر طويل، فكان لا يدخل الحمام، ولا يأكل من فواكه دمشق لما في بساتينها من الشبه في ضمانها والحيلة فيه، صرح بذلك، وكان لا يأكل إلا أكلة واحدة في اليوم والليلة بعد عشاء الأخيرة ولا يشرب إلا شربة واحدة عند

---

[80] الإسنوي، **المهمات**، ج 1، ص 97.

[81] ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 156.

[82] ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 42.

السحر، ولا يشرب المبرد، ولم يتزوج قط، وكان قليل النوم، كثير السهر في العبادة والتلاوة والذكر والتصنيف، وكان أمارًا بالمعروف نهاء عن المنكر يواجه الأمراء والكبار والملوك بذلك ويصدع بالحق"[83].

وقال فيه العلامة الإمام السبكي: " وإذا أردت أن أجمل تفاصيل فضله وأدل الخلق على مبلغ مقداره بمختصر القول وفصله لم أزد على بيتين أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخ الإمام وكان من حديثهما أنه أعني الوالد رحمه الله لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف[84] وعليه اسمه وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس فأنشدني الوالد لنفسه.

وفي دار الحديث لطيف معنى ... على بسط لها أصبو وآوي

عسى أني أمس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي.[85]

ويقول فيه جلال الدين السيوطي: النووي: " محرر المذهب ومهبه، ومحققه ومرتبه، إمام أهل عصره علما وعبادة، وسيد أوانه ورعا وسيادة، العلم الفرد، فدونه واسطة الدر والجوهر، السراج الوهاج، فعنده يخفى الكوكب الأزهر، عابد العلماء وعالم العباد، وزاهد المحققين ومحقق الزهاد، لم تسمع بعد التابعين بمثله أذن، ولم تر ما يدانيه عين، وجمع له في العلم والعبادة محكم النوعين. راقب الله في سره وجهره، ولم يبرح طرفة عين عن امتثال أمره، ولم يضيع من عمره ساعة في غير طاعة مولاه، إلى أن صار قطب عصره، وحوى من الفضل ما حوى، وبلغ ما نواه، فتشرفت به نواه، ولم يكن له من نواه.

وإذا الفتى لله أخلص نيه .....فعليه منه رداء طيب يظهر

وإذا الفتى جعل الإله مراده.... فلذكره عرف ذكي ينشر".[86]

وقال فيه الإمام: ابن قاضي شهبة: "كان محققا في علمه وفنونه، مدققا في علمه وشؤونه، حافظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفا بأنواعه، من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه، واستنباط فقهه، حافظا للمذهب وقواعده، وأصوله

---

[83] ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909.

[84] الملك الأشرف. مظفر الدين أبو الفتح، موسى بن العادل. ولد هو وأخوه الكامل في سنة واحدة، وهي سنة ست وسبعين وخمسمائة، وماتا أيضا في هذه السنة، وكان مولده بالقاهرة. وتملك حران وخلاط، وتلك الديار مدة، ثم تملك دمشق تسع سنين، فأحسن وعدل، وخفف الجور. قال الذهبي: كان فيه دين وتواضع للصالحين. وله ذنوب عسى الله أن يغفرها له. وكان حلو الشمائل، محببا إلى رعيته، موصوفا بالشجاعة، لم تكسر له راية قط. وقال ابن شهبة: كان جوادا، عادلا، سخيا، لو دفع الدنيا إلى أقل الناس لم يستكثرها عليه. ميمون الطليعة، ما كسرت له راية قط. متعففا عن المحارم، ما خلا بامرأة قط إلا زوجته أو محرمة. / ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 306.

[85] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 8، ص 395.

[86] السيوطي، **المنهاج السوي**، ج 1، ص 25.

وأقوال الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم، سالكا في ذلك طريقة السلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة بعد عشاء الآخرة، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر، ولم يتزوج".[87]

ويقول فيه تلميذه الوفي. ابن العطار: النووي "ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة، أوحد دهره وفريد عصره، الصوام القوام، الزاهد في، الدنيا الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضية والمحاسن السنية، العالم الرباني، المتفق على علمه، وإمامته وجلالته، وزهده، وورعه، وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله، وحالته، له الكرامات الطافحة والمكرمات الواضحة، المؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين، وكان كثير التلاوة والذكر لله تعالى حشرنا الله تعالى في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته."[88]

هذه أقوال بعض من أثنى من العلماء على الإمام النووي، علما بأن العلماء من عصره إلى اليوم يثنون عليه، في كتبهم، ومؤلفاتهم، مما يستحيل ذكره في هذا البحث الوجيز.

المبحث الخامس: كتاب المجموع ومكانته العلمية.

في هذا المبحث ينحصر كلام الباحث حول كتاب المجموع، من حيث اسمه الكامل. وقصة تأليفه، والأهداف الأساسية التي جعلت المؤلف يؤلفه، وبعد ذلك مكانة كتاب المجموع لدى العلماء من عصر مؤلفه، فما بعد.

الفرع الأول: اسم الكتاب.

إن القارئ في كتب الشافعية، وكتب التراجم عموما يدرك أن العلماء لم يختلفوا في تسمية الكتاب، كما هو شائع جدا في أسماء الكتب والمصنفات. بحيث ترد الكتب بأسماء مختلفة. وعليه فإن الاسم الوحيد لهذا الكتاب الذي ورد ذكره في كتب الفقهاء، وعلماء السير والطبقات، هو:

المجموع في شرح المهذب. [89]

وهذا الاسم هو الذي اشتهر، لدى العلماء والدارسين، في بطون كتب الفقه، والسير والطبقات.

الفرع الثاني: قصة تأليف كتاب المجموع.

---

[87] ابن قاض شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 153.

[88] ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 38.

[89] ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909. السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 58. ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج 1، ص 81. ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، ج 1، ص 909.

إن الحديث عن قصة تأليف الإمام النووي كتابه المجموع يحتاج إلى كثير من التفصيل، لمكانة هذا الكتاب العظيم لدى الدارسين والعلماء، في مختلف التخصصات، ولتعجيل المنية بمؤلفه قبل إتمام الكتاب كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

حيث إن الإمام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى بدأ في تأليف هذا الكتاب، فكان أسلوبه في شرح الكتاب (المهذب) أسلوبا مبسطا مستفيضا مطولاً، حتى ألف ثلاث مجلدات ضخمات، ولم يتجاوز في شرحه كتاب الحيض، وشعر بخشية الملل والسآمة؛ وخاف قلة الانتفاع والإعراض عن المطالعة، فعدل عن هذه الطريقة المطولة؛ وسلك طريقًة أخرى، ومنهجا وسطا، ومرتبة وسطى، بين المطولات والمختصرات، فجاء هذا المصنف في درجة مثلى، ورتبة عليا. [90]

مضى الإمام النووي في تأليفه وشرحه لكتاب المهذب، يستقصي أبواب الفقه بابا تلو آخر بالتفصيل الدقيق، والبيان الجميل، وأثناء شرحه، يضيف بعض الفروع الفقهية المتممة والممتعة. التي تحتوي على فوائد جمة، وثمرات فقهية رائعة. وفق منهج علمي راسخ. راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب عمدة المذهب، ومصدره. يستغنى به عن كل مصنف، فكان فريداً في فنه، ووحيدا في نوعه، لكن المنية حالت بينه وبين إكمال المهمة العظيمة. فلقي ربه دون أن يكمل المسير، حيث كان في شرحه، قد وصل إلى باب الربا[91]..وقيل باب المصراة وقال ابن قاضي شهبة هذا غلط. حيث انتهى إليه شرحه؛ ليحتل المرتبة الأولى في شموليته، وسهولة عبارته، وحسن منطقه، وترتيب مسائله وغير ذلك من المزايا الكثيرة التي تتميز بها شرحه ومنهجه.

وقبل أن تسلم روح الإمام النووي رحمه الله إلى باريها كان قد أوعز، وأشار إلى تلميذه النجيب ابن العطار بإرساله رسالة إليه يأمره فيها بإكمال شرح المهذب إن وافته المنية قبل إتمامه؛ استشعاراً منه بعظمة المجموع؛ وخوفاً من أن يفاجئه الموت قبل إتمام المهمة.[92]

وعندما توفي الإمام محيي الدين النووي رحمه الله، تعاقب ثلة من العلماء الفضلاء، والفقهاء الأجلاء، على إتمام كتاب المجموع، وإكمال بنائه، فبدأوا من حيث انتهى إليه الإمام النووي، فمضوا في شرح المهذب حتى المنتهى، ومن أوائل من شرع في إتمام

[90] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 58. النووي، **المجموع**، ج 1، ص 6.

[91] ابن قاضي، شهبة **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 153.

[92] ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 153. ابن العطار، **تحفة الطالبين**، ج1، ص 54.

كتاب المجموع؛ الإمام تقي الدين السبكي[93]، وقد تردد في بداية أمره عندما عرض عليه إكمال الكتاب[94]، ثم تبين له أن يكمله بعد أن استخار ربه سبحانه وتعالى[95].

فشرع الإمام تقي الدين السبكي في تكملة المجموع، بانياً على جهود النووي السابقة، أسلوبه الفريد في نوعه. حتى وصل إلى أثناء باب التفليس، توفاه الله سبحانه وتعالى قبل إكماله شرح الكتاب كاملا.[96]

توالى بعد ذلك عدد كثير من العلماء على إكماله، بعد وفاة تقي الدين السبكي. محتسبين الأجر من الله تعالى، ولنشر العلم والمعرفة للأمة الإسلامية كلها. منهم العماد إسماعيل الحسباني[97]، وتاج الدين السبكي، والشهاب ابن النقيب[98]، والسراج البلقيني[99]، والزين العراقي[100]. وغيرهم ولكن الله سبحانه وتعالى لم يشأ لأي واحد منهم إتمام شرح الكتاب بشكل كامل.[101]

---

[93] تقي الدين: علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة، سمع من العلماء الأجلاء منهم الدمياطي وغيره كثير. كان واسع المعرفة بالحديث والفقه والأصول والنحو وغير ذلك ووصف بالاجتهاد. وله مؤلفات كثيرة حسنة منها شرح على منهاج النووي في مجلدات انتهى فيه إلى الطلاق. ولي قضاء الشافعية بدمشق سنة تسع وثلاثين وستمائة حتى رغب عنه لابنه تاج الدين. ومات في ثالث جمادى الأخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة بجزيرة الفيل ظاهر القاهرة وله اثنان وسبعون سنة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج 1، ص 26.

[94]، تقي الدين أبو الطيب: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ) **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد** المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانالطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م ج 2، ص 199.

[95] النووي، المجموع ج 10، ص 3.

[96] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 80.

[97]عماد الدين الحسباني: إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي النابلسي الأصل الحسباني الإمام العلامة المدرس المحقق أبو الفداء مولده تقريبا سنة ثمان عشرة وسبعمائة ودرس وأفتى وأفاد وقصد بالفتاوى من البلاد، كان من أحد أئمة المذهب المشار إليهم بجودة النظر وضحة الفهم وفقه النفس والذكاء وحسن المناظرة والبحث والعبارة وكانت له مشاركة في غير الفقه ونفسه قوية في العلم. وشرع في تكملة شرح المهذب وقد شرح المنهاج في عشرة أجزاء. ولم يشتهر لأن ولده لم يكن أحدا من كتابته فاحترق غالبه في الفتنة. توفي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. ابن القاض شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 3، ص 83.

[98] تقدم ترجمته في صفحة 56.

[99] سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الكناني الشافعي. شيخ الإسلام الحافظ الفقيه ذو الفنون المجتهد ولد في ثاني شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة. أجاز له المزي، والذهبي. وغيرهم. أخذ الفقه عن التقي السبكي والنحو عن أبي حيان وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء وولي قضاء الشام سنة تسع وستين عوضا عن تاج الدين له مؤلفات في علم الحديث كمحاسن الإصلاح وتضمين ابن الصلاح وله شرح على البخاري والترمذي. مات في عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة. / السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج 1، ص 542.

[100]أبو الفضل العراقي. عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرر الناقد محدث الديار المصرية ذو التصانيف المفيدة زين الدين. ولد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وحفظ التنبيه وعدة كتب واشتغل في الفقه والقراءات. له مؤلفات كثيرة، نظم علوم الحديث لابن الصلاح ثم شرحه وعمل نكتا على ابن الصلاح وشرع في تكملة شرح الترمذي تذييلا على ابن سيد الناس فكتب منه نحو عشر مجلدات مات في شعبان سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى. / ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 4، ص 29.

[101] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 80.

إلى أن جاء مؤخرا الشيخ محمد نجيب المطيعي[102] فأكمل بفضل الله شرح الكتاب مستعينا في ذلك على جهود إمامي النووي والسبكي، حتى خرج كتاب المجموع في حلة قشيبة متكاملة بعد أن اجتمع عليه ثلة من الأولين، وجماعة من الأعلام النبلاء، وتتابع على إتمام تأليفه ثلة من الراسخين. فبرز هذا الكتاب بشكل جميل متكامل، فظهر في طبعة متميزة مشتهرة، تضم في محتواها جهود علماء ثلاثة، يتفاضلون في العلم والشرف والمكانة، أولهم صاحب الفضل والسبق النووي، يليه على إثره في الشرف والمنزلة تقي الدين السبكي، ثم آخرهم مسك الختام المطيعي، ويظهر هذا التفاضل من خلال الفرق الواسع، والبون الشاسع بين شرح النووي الماتع، وشرح غيره الذي لا يضاهيه في طرحه، ولا يوازيه في عرضه، فهو الذي استأثر بتأثير القلوب، وتميز بجمال الأسلوب، فلم ينسج على منواله، ولم تسمح قريحة بمثاله، حتى قال الإسنوي وابن الملقِّن:" ليته أكمله، وانخرمت باقي كتبه، وبه عرف مقداره.[103]

الفرع الثالث: سبب تأليف الإمام النووي المجموع.

لقد أوضح الإمام محيي الدين النووي سبب تصنيفه لكتاب المجموع، في مقدمة كتابه حيث يقول:

" إن أصحابنا المصنفين رضي الله عنهم أجمعين وعن سائر علماء المسلمين أكثروا التصانيف، كما قدمنا وتنوعوا فيها كما ذكرنا واشتهر منها لتدريس المدرسين، وبحث المشتغلين المهذب والوسيط، وهما كتابان عظيمان صنفهما إمامان جليلان: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي: وأبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنهما وتقبل ذلك وسائر أعمالهما منهما وقد وفر الله الكريم دواعي العلماء من أصحابنا رحمهم الله على الاشتغال بهذين الكتابين وما ذاك إلا لجلالتهما وعظم فائدتهما وحسن نية الإمامين، وفي هذين الكتابين دروس المدرسين وبحث المحصلين المحققين، وحفظ الطلاب المعتنين فيما مضى وفي هذه الأعصار في جميع النواحي والأمصار: فإذا كانا كما وصفنا وجلالتهما عند العلماء كما ذكرنا. كان من هم الأمور العناية بشرحهما إذ فيهما أعظم الفوائد وأجزل العوائد فإن فيهما مواضع كثيرة أنكرها أهل المعرفة وفيها كتب معروفة مؤلفة فمنها ما ليس عنه جواب سديد ومنها ما جوابه صحيح موجود عتيد فيحتاج إلى الوقوف على ذلك من لم تخصره معرفته، ويفتقر إلى العلم به من لم تحط به خبرته: وكذلك فيهما من الأحاديث واللغات وأسماء النقلة والرواة والاحترازات والمسائل المشكلات، والاصول المفتقرة إلى فروع وتتمات مالا بد من تحقيقه وتبيينه بأوضح العبارات

[102] هو الشيخ محمد نجيب المطيعي، مصري النشأة، شافعي المذهب، كرس حياته في علم الحديث وأصول الفقه، وقام بالتدريس في كلية الشريعة قسم الحديث بجامعة أم درمان بالسودان، ونصب رئيسا لقسم الحديث بالجامعة، ثم انطلق بعد ذلك إلى جدة في السعودية ليتولى إمامة مسجد أبي بكر الصديق، وأكمل خطبه ودروسه في ذلك المسجد، وكانت له دروس وخطب كثيرة قبل ذلك في مصر والسودان، تم اعتقاله في مصر مرتين، ومنع من الخطابة أكثر من مرة، توفى بعد عامين من المرض الشديد بسرطان الكبد بالمملكة العربية السعودية، ودفن في المدينة بالبقيع عام ١٩٨٤ ملتقى أهل الحديث ٧٩١٥ - التاريخ 2024/06/15. الساعة: 05: 20

[103] علي محمد عودة. **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 31.

فأما الوسيط فقد جمعت في شرحه جملا مفرقات سأهذبها إن شاء الله تعالى في كتاب مفرد واضحات متممات، وأما المهذب فاستخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كتاب في شرحه سميته بالمجموع والله الكريم أسأل أن يجعل نفعي وسائر المسلمين به من الدائم غير الممنوع".[104]

إذا كان هذا الإمام الجليل رحمه الله قد بذل جهداً عظيماً، وأعطى اهتماماً مشكوراً بالغا لهذين الكتابين، فإن هذا الجهد يبرز بشكل واضح وبارز وكبير في كتابه المجموع، حيث شرح فيه كتاب المهذب شرحاً وافياً ليس له نظير، فأعطاه مزيداً من التفصيل والبيان، وقطع في شرحه شوطاً كبيراً لم يسبقه أحد من العلماء والفقهاء، ولو أكمله لما عرف له في بابه نظير. رحمه الله تعالى.[105]

الفرع الرابع: مكانة المجموع العلمية لدى أهل العلم.

لا شك أن كتاب المجموع شرح المهذب. من أجلّ كتب تراث الفقه الإسلامي عموما، وأعظمها مكانة وأرفعها شأناً، وأعلاها فائدة، وأنبلها علماً.

فهو في الحقيقة كتاب تطابق حقيقة اسمه على مسماه؛ لكونه جمع بين دفتيه اللطيفتين مجموعة من اللطائف والفوائد، واحتوت صفحاته على الدرر والعجائب، وتحلى محتواه بالحجج والبراهين، حتى أضحى معيناً متدفقاً، ودرا منكشفا، معدا جائزا، خالصا سائغا للشاربين. ينهل منه المتقدمون من الفقهاء والمتأخرون، ومرجعاً وافياً للعلماء يأوي إليه المعاصرون، لم يصنف قبله ما يوازيه في فنه، ولم يؤلف بعده ما يضاهيه في عظيم فوائده، وعذوبة أسلوبه، ومما يؤكد هذه المناقب شهادة العلماء الأجلاء، وشهادة الفقهاء المخلصين له، في مختلف العصور. وتكتفي دليلا شهادة إمامين جليلين مشهورين بالعدالة والاستقامة، والصدق والإنصاف، الإمام الذهبي، والإمام المفسر ابن كثير.

يقول الذهبي: "إنه في غاية الحسن والجودة".[106]

وقال ابن كثير "ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه: شرح المهذب الذي سماه المجموع ".[107]

---

[104] الإمام النووي، **المجموع**، ج 1، ص 3.

[105] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 13، ص 326. ابن اقاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج 2، ص 155. علي محمد عودة، **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 31.

[106] السخاوي، **المنهل العذب**، ج 1، ص 78.

[107] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 13، ص 326.

كتاب المجموع يتميز بأنه كتاب في فقه المذهب الشافعية، إلا أنه احتوى كذلك على جميع المذاهب الفقهية ، [108] فقد أشار الإمام رحمه الله إلى ذلك فقال :" واعلم أن هذا الكتاب وإن سميته شرح المهذب فهو شرح للمذهب كله بل لمذاهب العلماء كلهم وللحديث وجعل من اللغة والتاريخ والأسماء وهو أصل عظيم في معرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه، وبيان علله والجمع بين الأحاديث المتعارضات. وتأويل الخفيات. واستنباط المهمات.[109]

المبحث السادس: منهج النووي في المجموع.

إن الحديث عن منهج الإمام النووي في كتابه المجموع، بسيط جدا، وواضح، حيث إنه في بداية كتابه أفرد المقدمة للحديث عن منهجه في الكتاب، وأوضحه توضيحا رائعا جدا. ؛ كشف عن الطرق والمناهج التي يتبعها خلال تناول موضوعات الكتاب، والعلوم التي احتواها في سفره العلمي واحتضنها، كعلم القرءان من حيث التفسير وتوضيح معانيه، وعلم الحديث من حيث شرحه، وبيان درجته، والحكم عليه، وعلم الفقه، وهو صلب الكتاب وأصله ، وعلم اللغة والأسماء ، وغيرها من علوم شتى كما سيأتي بيانها إن شاء الله.

الفرع الأول: منهج الإمام النووي في القرآن الكريم.

لقد بين الإمام النووي منهجه في الاستدلال بالآيات، أنه يستدل بالآيات القرآنية الكريمة, إن احتاجت الآية إلى التفسير يفسرها، ويبسط معانيها بطريقة موجزة وزكية. وقد صرح الإمام بهذا المنهج في بداية كتابه حيث يقول: "أذكر فيه إن شاء الله تعالى جملا من علومه الزاهرات، وأبين فيه أنواعا من فنونه المتعددات فمنها تفسير الآيات الكريمات"[110].

الفرع الثاني: منهجه في الحديث النبوي.

أما منهج الإمام النووي في الحديث النبوي فيتمثل في عرضه الحديث بطريقة واضحة، وقد أفسح وأوضح منهجه في الاستدلال بالحديث، حتى أحاط به من جميع جوانبه، يتضح ذلك من ما يأتي:

إذا كان الحديث الذي استدل به الإمام الشيرازي في المهذب مخرجا في صحيحي البخاري ومسلم، أو أحدهما اقتصر النووي على إضافته إليهما، ولا يضيفه إلى سواهما إلا نادراً؛ لغرض أساسي في بعض المواطن، وأما إذا كان الحديث في غير الصحيحين من كتب الأحاديث المعتمدة أضافه إلى ما تيسر من كتب السنن وغيرها، فإن كان مخرجا في أبي داود: السنن والترمذي والنسائي اقتصر أيضاً على إضافته إلى أي واحد منهم، وما خرج عنها أضافه إلى ما تيسر من كتب الحديث. وإن كان الحديث ضعيفا بين

[108] علي محمد عودة، **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 31.

[109] النووي. **المجموع** ج 1، ص 6.

[110] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 3.

ضعفه والعلة القادحة فيه إن وجد، أو سبب ضعفه. ولو كان الحديث الضعيف هو الذي استند عليه الإمام الشيرازي للاستدلال، بين النووي ضعف الحديث وأثبت حكم المسألة بحديث آخر إن وجد أو بالقياس.[111]

الفرع الثالث: منهجه في الأعلام.

لقد ذكر الإمام محيي الدين منهجه في الأعلام، من رواة الصحابة والتابعين والعلماء الأجلاء. فبين أنه يقوم بترجمة العلماء الأجلاء ويفصل في الترجمة أحيانا إن احتاجت الشخصية إلى ذلك، وقد يلخصه تلخيصا إن رأى تحسين ذلك فقال: "وأبين فيه ما وقع في الكتاب من ألفاظ اللغات وأسماء الأصحاب وغيرهم من العلماء والنقلة والرواة مبسوطا في وقت ومختصرا في وقت بحسب المواطن والحاجة: وقد جمعت في هذا النوع كتابا سميته بتهذيب الأسماء واللغات جمعت فيه ما يتعلق بمختصر المزني والمهذب والوسيط والتنبيه والوجيز والروضة الذي اختصرته من شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي[112] رحمه الله"[113].

الفرع الرابع: منهجه في المسائل الفقهية.

إن مقصد كتاب المجموع وعمدته؛ بيان الأحكام الفقهية ومسائلها من كتاب المعتمد "المهذب"، فهي صلب الكتاب وأصله، وما سواها من العلوم خادمة لها، معينة على فهم مدلولها . لذا قال الإمام النووي: "وأما الأحكام فهو مقصود الكتاب ، فأبالغ في إيضاحها بأسهل العبارات"[114]

لقد تميز كتاب المجموع، وتبوأ مصاف الأوائل؛ لما عرض مصنفه المسائل الفقهية فيه وفق منهج متكامل، وترتيب متدرج وشامل، في يسر وسهولة. حيث عرض الإمام النووي المسائل الفقهية بترتيب جميل، وتقسيم سليم، وشمولية محكمة، أحاطت بالمسألة، وعالجتها من جميع جوانبها. وذلك من أربعة جوانب:

1) تقسيم المسألة، وترتيبها.

يبدأ الإمام النووي المسألة بعرض جملة من كلام الإمام الشيرازي في المسألة، ثم يثني بشرح هذه الجملة شرحا مفصلًا، فيبدأ بالأحاديث التي أوردها صاحب المهذب، فيطبق عليها منهجه في الأحاديث. ثم يأتي بعد ذلك إلى بيان الأسماء التي ساقها الإمام

---

[111] النووي. **المجموع شرح المهذب**، ج 1، ص 3.

[112] الإمام الرافعي: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن، الإمام العلامة إمام الدين الشافعي، صاحب «الشرح» المشهور بالشرح الكبير على المحرر وصاحب الوجيز. انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه. وكان مع براعته في العلم صالحا، زاهدا، ذا أحوال، وكرامات، ونسك وتواضع. توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ابن العماد **شذرات الذهب**، ج 7، ص 189.

[113] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 3.

[114] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 3.

الشيرازي من رواة وغيرهم، فيضبط لفظها، ويترجم لأصحابها. ثم يتعرض للألفاظ المذكورة في المتن؛ فيبين مدلولها من حيث اللغة، ويشرح معناها، وبعد ذلك يشرع في بيان الأحكام الفقهية.[115] كما ذكر ذلك:

"أما الأحكام فهو مقصود الكتاب فأبالغ في إيضاحها بأسهل العبارات، وأضم إلى ما في الاصل من الفروع والتتمات، والزوائد المستجدات، والقواعد المحررات، والضوابط الممهدات، ما تقر به إن شاء الله تعالى أعين أولي البصائر والعنايات، والمبرئين من أدناس الزيغ والجهالات، ثم من هذه الزيادات ما أذكره في أثناء كلام صاحب الكتاب: ومنها ما أذكره في آخر الفصول والأبواب وأبين ما ذكره المصنف وقد اتفق الأصحاب عليه وما وافقه عليه الجمهور وما انفرد به أو خالفه فيه المعظم".[116]

2) عرض نصوص الإمام الشافعي، في المسألة، و أقوال أصحاب المذاهب في المسألة، مع بيان الرأي الراجح المعتمد فيها.

حرص الإمام النووي في المجموع على نقل نصوص الإمام الشافعي من كتبه، وعبر عن الاهتمام بتتبع جميع كتب أصحاب المذهب من المتقدمين والمتأخرين إلى زمانه، والكشف عن الاختلاف الشديد الذي وقع بين علماء المذهب. كما أعلن أنه لن يترك قولاً، ولا وجها، ولا نقلا حتى ولو كان ضعيفا، أو واهياً إلا ذكره، وأظهر سبب تضعيفه، والواهي لرده وتزييفه، ليخلص بعد عملية التمحيص والغربلة، إلى بيان الراجح من مجموع الأقوال.

قال: " واعلم أن كتب المذهب فيها اختلاف شديد بين الاصحاب بحيث لا يحصل للمطالع وثوق بكون ما قاله مصنف منهم هو المذهب حتى يطالع معظم كتب المذهب المشهورة فلهذا لا أترك قولا ولا وجها ولا نقلا ولو كان ضعيفا أو واهيا إلا ذكرته إذا وجدته إن شاء الله تعالى مع بيان رجحان"[117].

3) عرض أقوال السلف ومذاهب الفقهاء في المسألة مع ذكر أدلتهم.

لم يقتصر الإمام النووي في كتابه على ذكر المذهب الشافعي في المسائل؛ بل ضم إليه آراء العلماء المتنوعة، وأضاف إليه مجموعه أقوال أصحاب المذاهب المختلفة؛ حتى أصبح المصنف في فنِّه لا يقارن بغيره. كما قال: " أذكر في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى مذاهب السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من فقهاء الأمصار رضي الله عنهم أجمعين بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس: وأجيب عنها مع الإنصاف إن شاء الله تعالى وأبسط الكلام في الأدلة في بعضها وأختصره في بعضها بحسب كثرة الحاجة إلى تلك المسألة وقلتها وأعرض في جميع ذلك عن الأدلة الواهية وإن كانت مشهورة.[118]

---

[115] علي محمد عودة. **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 23.

[116] النووي **كتاب المجموع** ج 1، ص 4.

[117] الإمام النووي **كتاب المجموع**، ج 1، ص 4.

[118] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 5.

4) عرض فروع متممة وزوائد ملحقة لأصل المسألة.

لم يقتصر النووي على شرح ألفاظ المهذب فحسب؛ بل أضاف إليه فروعا فقهية تندرج تحت أصول المسائل، فكان ميزة له على غيره في العلم والدقة في المنهج.

الفرع الخامس: منهجه في اللغة وضبط الألفاظ.

لقد حظي كتاب المجموع بنصيب بموفور من علم اللغة، حتى أضحى وخط منهجاً متبعا يستدعيه الإمام عند تعرضه للمبهمات والخفيات من الألفاظ والكلمات، يحاول من خلال هذا المنهج أن يفصفص الكلمة، ويشرح الألفاظ، ويبرز المعاني الدقيقة الخفية. مستعينًا في ذلك بأرباب اللغة وأساطينها. من المعاجم، وكتب الفروق اللغوية.[119] وقد صرح بذلك الإمام فقال: "أبين فيه ما وقع في الكتاب من ألفاظ اللغات".[120]

الفرع السادس: منهجه في أسلوب العرض.

إن الناظر في مؤلفات الأقدمين وكتب الأسلاف القدامى يجد أن كثيرا منها امتازت بعظيم الفائدة، وقوة الكلمة، مع صعوبة العبارة، التي لا يمكن الوصول إلى بعض مدلولاتها، وبلوغ معانيها إلا بشق الأنفس، أو ضرب الأكباد، وتكرار النظر والتأمل، إلا لدى أهل العلم الغزير الوافر، وقليل ما هم ، وهذا خلاف ما عليه كتاب المجموع الذي حسن بجمال الشرح ، وجمل بقوة الطرح ، ورقي بسهولة العبار ة، ونقي بروعة الأسلوب، وفضل بالمبالغة في الإيضاح، مما يسر للمبتدئين فضلًا عن طلاب العلم والعلماء فهمه دون مشقة. وصرح به رحمه الله فقال: " ثم إني أبالغ إن شاء الله تعالى في إيضاح جميع ما أذكره في هذا الكتاب وإن أدى إلى التكرار ولو كان واضحا مشهورا ولا أترك الإيضاح وإن أدى إلى التطويل بالتمثيل. وإنما أقصد بذلك النصيحة وتيسير الطريق إلى فهمه فهذا هو مقصود المصنف الناصح".[121]

الفرع السابع: منهجه في مقدمة كتابه.

صدر الإمام النووي كتاب المجموع بمقدمة طويلة نافعة، تقع في حدود ست وسبعين صفحة، كشف فيها عن منهجه في الكتاب، وجعلها مدخلًا رائعا لمصنفه، ورشدا مستقيما لقراء كتابه. جمع فيها باقة من الفوائد الماتعة، ودبجها بجملة من العلوم النافعة التي لا غنى لطالب العلم عنه. حيث لخص فيها الكتاب بأسلوب عبقري فريد في نوعه. فكشف عن المنهج المتبع في التأليف، ابتداء من النصوص الشرعية الإلهية، مرورا إلى تراجم الأعلام والرواة، وصولا إلى شرح المفردات والكلمات الغريبة الموجودة في الكتاب، مع ضبط المعاني والمفاهيم، وتسهيلها للأمة المحمدية عموما وطلبة العلم والعلماء خصوصا.

---

[119] علي محمد عودة، **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 23.

[120] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 4.

[121] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 6.

وبعد بيان المنهج في المقدمة، استأنف موضوع مقدمته بنسب النبي عليه السلام تبركا بجاه النبي عليه السلام[122]، وقربة إلى الله سبحانه وتعالى. ثم أثنى على الإمام الشافعي فبين نسبه وشيئا من ترجمته. وتحدث بعد ذلك عن الإمام الشيرازي، فبين نسبه وترجمته. وبعد ذلك قدم فصولًا نافعةً، وأبواباً قيمة، تحتوي على مجموعة من النصائح اللطيفة السديدة، والتوجيهات الرشيدة الجميلة، والعلوم القيمة النافعة التي يستفيد منها طالب العلم في مسيرة حياته العلمية، ويحسن له أن يحيط بها درايةً وفهما، يجعلها الطالب المجد في حياته نبراسا ومنهجا. ينير بها الحياة في الحال والمستقبل. فقال: "وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب فصولا: تكون لمحصله وغيره من طالبي جميع العلوم وغيرها من وجوه الخير ذخرا وأصولا: وأحرص مع الإيضاح على اختصارها وحذف الأدلة والشواهد في معظمها خوفا من انتشارها مستعينا بالله متوكلا عليه مفوضا أمري إليه فصل في الإخلاص والصدق وإحضار النية في جميع الأعمال البارزة والخفية.[123]

المبحث السابع: ثناء العلماء على كتاب المجموع.

لقد حظي كتاب المجموع بثناء العلماء الأجلاء في مختلف ميادين العلوم الإسلامية. مع اختلاف وجهة أنظارهم في الفروع الفقهية. ما يقل وجود مثله في كتب الفقه الإسلامي. لما نال هذا الكتاب الجليل من شهرة بالغة عند الأمة الإسلامية، ومن إعجاب فائق لدى العلماء الأجلاء، والطلبة والدارسين. ومن ثناء العلماء عليه:

قال ابن الملقن:[124] " أما الكتب التي شرع فيها وعاجلته المنية فمنها. (شرح المهذب) المسمى بـ(المجموع) وصل فيه إلى باب الربا، ووقع في تاريخ الإسلام للذهبي أنه بلغ فيه إلى باب المصراة، وهو كتاب نفيس لم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه، وليته أكمله وانحرم باقي كتبه، وبهذا الكتاب عرف قدره رضي الله عنه".[125]

وقال ابن كثير: ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه: شرح المهذب الذي سماه المجموع، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء

---

[122] علي محمد عودة. **اختيارات النووي في المجوع المخالفة للمذهب في كتاب الطهارة، والصلاة، والصيام**، ج 1، ص 27.

[123] النووي، **كتاب المجموع**، ج 1، ص 16.

[124] سراج الدين: أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الوادي آشي الأندلسي الكروري الأصل المصري الشافعي يعرف بابن الملقن. ولد في القاهرة سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة. ماتن أبوه وهو صغير فأوصى به إلى الشيخ شرف الدين عيسى المغربي. وكان خيرا صالحا. فتزوج الشيخ الوصي بأمه. فنشأ في كفالة زوج أمه فحفظ عنده القرآن والمنهاج. وأخذ العلم من ابن الأثير وابن هشام. والإمام تقي الدين السبكي. وغيرهم كثير. مات بالقاهرة ليلة الجمعة في السادس عشرة من ربيع الأول سنة أربع وثمان مائة. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 9، ص 71.

[125] ابن الملقن: أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الوادي آشي الأندلسي (804 هـ) **عمدة المحتاج إلى شرح المنهاج**. تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دار ابن حزم بيروت لبنان الطبعة الأولى: 2018. ج 1، ص 233.

كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره[126]

وقال فيه تقي الدين السبكي في مقدمته: "فقد رغب إلى بعض الاصحاب والاحباب، في أن أكمل شرح المهذب للشيخ الامام العلامة عالم الزهاد، وقدوة العباد، واحد عصره، وفريد دهره، محيي علوم الأولين، وممهد سنن الصالحين، أبي زكريا النووي رحمه الله تعالى، وطالت رغبته لي، وكثر إلحاحه علي، وأنا في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى، وأستهون الخطب وأراه شيئا إمرا، وهو في ذلك لا يقبل عذرا، وأقول قد يكون تعرضي لذلك مع تقعدي عن مقام هذا الشرح إساءة إليه، وجناية منى عليه، وأنى أنهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد، وساعدته المقادير فقربت منه كل بعيد....[127]

وهذا بعض ثناء العلماء على كتاب المجموع.

خلاصة التعريف بالإمام النووي وكتابه المجموع

يُعتبر الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (631-676هـ) أحد أبرز أئمة الإسلام وعالمًا فذًا، وفقيهًا محققًا، ومحدثًا حافظًا، وزاهدًا ورعًا. وُلد في نوى بحوران، ونشأ نشأة علمية مباركة ظهرت فيها علامات النجابة والتقوى مبكرًا. انتقل إلى دمشق شابًا، وتفرغ كليًا لطلب العلم، حيث أظهر جدًا ومثابرة منقطعة النظير، فكان يحضر دروسًا عديدة يوميًا في مختلف الفنون الشرعية واللغوية، متتلمذًا على كبار علماء عصره كإسحاق المغربي وسلار الإربلي وتاج الدين الفزاري وغيرهم. كما تخرج على يديه جمع غفير من الأعلام، منهم ابن العطار والمزي.

عُرف الإمام النووي بالزهد الشديد والورع والتقشف، والانقطاع عن الدنيا، والإقبال على العبادة والتصنيف. ورغم حياته القصيرة التي لم تتجاوز الخامسة والأربعين، ترك تراثًا علميًا ضخمًا ومباركًا انتشر في الآفاق، ولا يزال المسلمون ينتفعون به إلى اليوم. ومن أبرز مؤلفاته: "رياض الصالحين"، و"الأذكار"، و"الأربعون النووية"، وشرحه على صحيح مسلم، و"منهاج الطالبين"، و"روضة الطالبين"، و"تهذيب الأسماء واللغات."

يُعد كتاب "المجموع شرح المهذب" للإمام الشيرازي من أعظم وأجلّ مؤلفات الإمام النووي، بل ومن أهم الموسوعات في الفقه الشافعي والفقه الإسلامي المقارن .شرع الإمام في تأليفه بهمة عالية ومنهج فريد، قاصدًا شرح كتاب "المهذب "وبيان أحكامه وأدلته، مع ضم الفروع والتتمات، وذكر مذاهب السلف وفقهاء الأمصار بأدلتها ومناقشتها، وتحرير الأحاديث وبيان درجتها، وشرح الألفاظ اللغوية وتراجم الأعلام. تميز الكتاب بأسلوبه الواضح والميسر، وشموليته ودقته العلمية، مما جعله مرجعًا لا غنى عنه للعلماء وطلاب العلم.

[126] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 13، ص 326.

[127] النووي، **كتاب المجموع**، ج 10، ص 3.

لكن المنية عاجلت الإمام النووي قبل إتمامه، فتوقف قلمه عند باب الربا. وقد حظي هذا السِفر العظيم بتقدير بالغ من العلماء الذين أثنوا عليه ثناءً عطرًا، وتحسروا على عدم اكتماله، حتى قال بعضهم: "ليته أكمله وانخرمت باقي كتبه". وقد حاول إكماله بعده ثلة من الأعلام كالإمام تقي الدين السبكي، ولم يكتمل إلا في العصر الحديث على يد الشيخ محمد نجيب المطيعي. ويبقى "المجموع" شاهدًا على سعة علم الإمام النووي وعمق فهمه ودقة منهجه، ومكانته الرفيعة في تاريخ الفقه الإسلامي